الاتجاهات الثقافية في الخطاب المجتمعي.
صالون أفق// جمعية الثقافة والفنون بالرياض.
الأربعاء ٢٠١٩/١١/٦م ١٤٤١/٣/٩هـ

الاتجاهات الثقافية في الخطاب المجتمعي نحو تعزيز صورة المرأة ١-- تعريف الثقافة ومفهومها وحدود دلالتها

(الحديث عن تعريف الثقافة ومفهومها عند الناس عامة.

يقول بعضهم الثقافة هي : نضج في العقل ووعي في القلب وإرهاف في الشعور واستقامت في السلوك وحذق في الأشياء علما وعملا . ويقول بعضهم إن المعنى الجامع للثقافة هو الإدراك على وجه الاطلاق سواء كان هذا الادراك بالنظر او التدبر وما تواضع الناس عليه وأقروه من المعارف والعادات والقيم وأنواع السلوك.

٥- وفي العنوان الذي أمامكم الاتجاهات الثقافية في الخطاب المجتمعي ، المقصود هنا الثقافة العربية على كل حال وفيه يمكن الحديث عن ثلاثة خطابات مختلفة .

وفي هذا المفهوم الثقافي العام نبحث عن المرأة فنجدها

منذ خلقت من ضلع آدم وهي في وضع الاحتواء الكامل تعيش في ظل الرجل ليس في الثقافة العربية فحسب بل في جميع الثقافات القديمة . ((حديث ثلاث دقايق))

٤ — في الثقافة العربية :

أما في الثقافة العربية تقع المرأة بين طرفين متباعدين. المرأة القديسة التي تعد من نسك الحج وتمامه: تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام . والمرأة التي لا تصحبها إلا ويصحبكما الشيطان كما تعرفون بين هذين الطرفين المتباعدين من المرأة

www.mtenback.com

النسك إلى المرأة الشيطان ستدور أدبيات كثيرة تجدها في طوايا الكتب وتجدها في زوايا المجالس وأحاديث السمار وشعر الشعراء ونثر الأدباء . ((حديث ثلاث دقايق))

الخطاب الديني :

الخطاب الديني الفقهي أي تفسير الفقهاء لنصوص الدين التي ينظرون من خلالها إلى المرأة حيث نجد أن هذا الخطاب يؤكد على مكانة المرأة في خلقها الأول من ضلع آدم أي أن الاستقلال والتفرد والتميز الذاتي أمامها محدود جدا بل مربوط في أغلب حالاته بظل الرجل وقيامه بأمرها ومحو مكانها وشخصها إلا ما يفسحه الرجل لها برضاه ورغبته ، وهذا الحال شبه مشترك بين الأديان السماوية والأديان الوضعية والفوارق بينها أي بين الأديان نسبية إلى حد بعيد قد نجد في بعض الحقب والتطورات خروجا على هذا النسق لكن لا يكاد يطول الوقت حتى تعود سيطرة الرجل واستغلال المرأة وردها إلى دائرة الاحتواء الأولى التي بدأت بها حواء وجودها تحت إبط الرجل .

الثاني الخطاب الاجتماعي :

وهو خطاب مختلف عن الخطاب عن الأول أي الديني ، ينظر للمرأة في الخطاب الاجتماعي بصورتين ، الصورة الأولى الصورة المتخلية وفيها تتجلى صفة الكمال والالهام والتبتل بمحراب الجمال وبهذا التجلي يبدأ الخطاب الثقافي فيما يعرف عند النقاد العرب خاصة بالنسيب والتشبيب والغزل بنوعيه العذري والمكشوف والوقوف على الأطلال والتغني بأسمائها وصفاتها وتصويرها تصويرا ملائكيا حسيا ومعنويا، ويبدو أن العرب فاقوا الأمم بهذا الجانب الوجداني فأصبحت المرأة في الخطاب الشعري العربي أيقونة كمال حسي وافر أفاضوا فيه كثيرا من مشاعرهم ووجدانهم وعبروا عن احترام كبير لها وعشق ممتد على حقب متتالية من حقب تاريخهم الشعري .

أبيات ذي الرمة في وصف مي .

www.mtenback.com

ديـــار ميـــة إذ مـــي تســـاعفنا ولا يـرى مثلهـا عجـم ولا عـرب
براقـة الجيـد واللبـات واضـحة كأنهـا ظبيـة أفضـى بهـا لبـب
عجـزاء ممكـورة خمصـانة قلـق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب
تريـك سـنة وجـه غيـر مقرفـة ملسـاء لـيس بهـا خـال ولا نـدب
لميـاء في سـفتيها حـوة لعـس وفي اللثـات وفي أنيابهـا شـنب
كحـلاء في بـرج صـفراء في نعـج كأنهـا فضـة قـد مسـها ذهـب
والقـرط في حـرة الـذفراء معلقـه تباعـد الحبـل منـه فهـم مضـطرب

وخطاب معنوي وصفي للسلوك الذي يفضله الرجل ويحترمه ويريد من المرأة أن تكون كذلك وحظ هذا الخطاب المعنوي أقل بكثير من حظ الخطاب.

ذو الرمة :

ليسـت بفاحشـة في بيـت جارتهـا ولا تعـاب ولا ترمـى بهـا الريـب
إن جـاورتهن لـم يأخـذن شـيمتها وإن وشـين بهـا لـم تـدر مـا الغضـب

الشنفرى :

لقـد أعجبتنـي لا سـقوطا قناعهـا إذا مـا مشـت ولا بـذات تلفـت
تحـل بمنجـاة مـن اللـوم بيتهـا إذا مـا بيـوت بالمـذمت حلـت
كـأن لهـا في الأرض نسـيا تقصـه علـى أمهـا وإن تكلمـك تبلـت
أميمـة لا يخـزي نثاهـا حليلهـا إذا ذكـر النسـوان عفـت وجلـت
إذا هـو أمسـى آب قـرة عينـه مـآب السـعيد لـم يسـأل أيـن ظلـت

الثالث الخطاب الحقوقي :

هذا الخطاب لا تكاد تجد له أثرا بينا معروفا في مجمل الثقافات القديمة ، أما الثقافة العربية فهي فقيرة فيه إلى حد بعيد إلا ما جاء من لمحات بعد الإسلام وهي بعض ما يعرف

www.mtenback.com

في العصر الحاضر بحقوق الأحوال الشخصية مثل الإرث والزواج وبعض حقوق المشاركة المحدودة في الشأن العام وهذا المكسب الذي كسبته في سني الإسلام الأولى لم يلبث الفقهاء في العصور المتأخرة أن قضوا عليه وأقاموا مكانه بيت الطاعة حتى شرع بالفقهاء أحكام الحجر والنشوز أي أن المرأة إذا لم تستطع الحياة في بيت الزوجية لأي سبب فإن الحكم عليها في أغلب الحالات أنها ناشز ولو بقيت ناشزا مدى الحياة حتى تعود إلى البيت الطاعة .

الخطاب الثقافي المعاصر :

لا شك أن العصر الحديث أعطى الإنسان فرصا كثيرة للتعبير عن ذاته، المرأة والرجل وتهيئت ظروف أحسن بكثير من ظروف الماضي كالتعليم والعمل للجنسين وطالبت الأنظمة العالمية المعاصرة بالمساواة بين الناس في الحقوق العامة ونما الشعور بالفردية والاستقلال المالي والذاتي وقد ساعد ذلك على حصول المرأة على حقها الطبيعي مع اختلاف كبير بين المجتمعات ، وتبقى المجتمعات العربية والإسلامية في ذيل القائمة إن لم تكن خارجها .

لأن المرأة في هذه المجتمعات لم تشعر بوجودها وحقها الطبيعي ولم تشارك الرجل مسؤولياته الوطنية واكتفت بموقعها الأول، وهنا يمكن أن نستشهد بمثال حققته المرأة في العالم المعاصر وهو عام ١٩١٨ حين سمح البرلمان البريطاني لأول مرة في التاريخ أن تنتخب المرأة وتنتخب وتدخل مجلس العموم كعضو كامل الآهلية ونص القرار نظرا لما حققته المرأة من مساهمة فعالة وما قدمت من تضحيات كبيرة في الحرب فإن الشعب البريطاني يقدر ذلك ، وبموجبه نالت حقها الطبيعي والاجتماعية وهو الحق الأساسي الذي يمكن الإنسان بتقديم نفسه على أنه عضو فاعل في المجتمع ومشارك في نشاطه الاجتماعي والإنساني .

كل حق يطالب به الإنسان رجل أو امرأة يجب أن يكون بما يقدم من خدمات وما يقوم به من أعمال يقدرها المجتمع ويحترم القائمين بها و يكافئ عليها .

www.mtenback.com